الأهرام

المصدر :

التاريخ :

الغلاف

استقرار الحل يرتبط بالتقدم على المسار السوري

قراءة متأنية في ابعاد الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي

القراءة المتانية لاتفاق الحكم الذاتي الانتقالي الفلسطيني الذي توصلت اليه منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل تستوجب التوقف عند بعض الامور بعيدا عن المهاترات، والمزايدت، والضجيج صحيح ان منظمة التحرير اخلت بشروط وموجبات التنسيق مع الوفود العربية الاخرى المشاركة في عملية السلام مما ترك المفاجاة تفعل فعلها في النفوس، لكن الصحيح ايضا انه في هذا المنعطف التاريخي لا يحق للعاطفة وحدها، او للشك وحده، ان يكون المعبر، بل للعقل ايضا الذي يجب ان يكون له الدور الابرز في تقديم المرحلة والاستعداد الآتي.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

مبنى بلدية مدينة اريحا

الذي لا شك فيه هو ان مشروع اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني ومن ضمنه ـ غزة واريحا اولا ـ قطع شوطا مهما بضمانه عدم معارضته. اذ اكد الرئيس السوري حافظ الاسد بعد لقائه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لمدة ست ساعات ونصف الساعة انه يعود الى الشعب الفلسطيني ومؤسساته «حق اقرار ما يراه مناسبا».

كما ان المشروع حظي بترحيب دول مجلس التعاون الخليجي. بعدما كان حصل على دعم تام من الاردن.

ولا شك ايضا ان زيارة وزير الخارجية السوري فاروق الشرع. لبيروت في اعقاب زيارة عرفات لدمشق انما جاءت لاطلاع المسؤولين اللبنانيين على مجرى المحادثات السورية ـ الفلسطينية. بعد مشاورات هاتفية بين الرئيسين الهراوي والاسد ولن يكون للبنان موقف مخالف عن الموقف السوري بحكم علاقات التنسيق والتشاور المستمرة بين البلدين. والمعادلة البارزة في هذا الصدد مكونة من وجهين وجه عدم الرضى عن المبادرة الفلسطينية المنفردة ولا نقول الاتفاق المنفرد. والتشكيك بها انطلاقا من جزئيتها. ووجه ايكال امر الفلسطينيين الى الفلسطينيين انفسهم باعتبارهم اصحاب القضية. وتاليا الحق بالتصرف فيها

فاذا توحد الفلسطينيون في غالبيتهم حول الاتفاق. امكن للعرب ان يبرزوا الوجه الثاني من موقفهم اما اذا غلب على الفلسطينيين التنازع والشقاق. امكن للعرب انفسهم ان يستعيدوا ويضخموا تشكيكهم الاصلي في مضمون المبادرة

الجدير ذكره ان الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي يتجاوز في اهميته التاريخية ونتائجه المتوقعة اتفاقات «كمب ديفيد» بين مصر واسرائيل فبعد هذه الاتفاقات كان ممكنا للصراع العربي ـ الصهيوني ان يستمر. وقد استمر فعلا اما الآن. وبعدما بدا يتوضح ان ما نحن في صدده هو صلح كامل الاوصاف. وليس مجرد «غزة واريحا اولا». فان الصراع هو في طريقه الى ان ينقلب مشروع تعاون فلسطيني ـ اسرائيلي. تعاون يغير كل معاني ما تبقى من نزاعات بين اسرائيل وجيرانها العرب

فالصلح الفلسطيني ـ الاسرائيلي. مهما تكن الطريق طويلة ومعقدة امامه. يبدو انه حصل فالمهم كما كان يقول الرئيس المصري انور السادات. هو هدم الجدار النفسي. وهو ما يبدو ان اتفاق «اعلان المبادىء» والاعتراف المتبادل المتوقع. قبل توقيع الاتفاق على اغلب الظن. قد انجزه

قلنا ان الصيغة المتداولة لـ «اعلان المبادىء» وملاحقه لم تصبح رسمية حتى كتابة هذه السطور لكنها توضح الروحية التي تسود مواقف موقعيه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

انها روحية تعاون شامل، وفي كل الميادين. تجعل حتى الامور المستعصية كالمستوطنات والقدس واللاجئين قابلة لالف صيغة وصيغة

والاهم، هو ان العرب لا يستطيعون، طبعا، ان يتعاملوا مع الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي كما تعاملوا مع اتفاقات «كمب ديفيد». فاذا كان ممكنا عزل شريك، ولو في حجم مصر عن القضية، فانه من المستحيل طبعا عزل القضية واصحابها، اي الاستمرار في الصراع، الا اذا امكن اثبات ان موقعي الاتفاق لم يعودوا اصحابها، اي اثبات انهم لا يمثلون الشعب الفلسطيني

المراقبون السياسيون يقولون ان الاهمية المطلقة والحاسمة، هو طبعا لموقف الفلسطينيين في الاراضي المحتلة هؤلاء الذين سعى الاسرائيليون الى كسبهم على حساب قيادات الخارج منذ العام ١٩٦٧ الى ان اتضح لهم على ما يبدو، وكما اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين، ان قيادات الخارج هي وحدها القادرة على تغطية اتجاه الداخل نحو تسوية صراع البقاء الفلسطيني لكن يبرز السؤال هل يكفي انتقال قيادة الخارج الى الداخل حتى تصبح موافقة الاخير مضمونة؟

هنا يأتي دور «خيار غزة واريحا اولا» فاضافة الى القسمة بين الداخل والخارج، تأتي قسمة فلسطينيي الارض المحتلة الى شطر اساسي يتمتع بالحد الاعلى من الحكم الذاتي فورا، وشطر اخر يتدرج حكمه الذاتي هبوطا وصولا الى القدس التي تبقى على حالها الى ان يحين بحث الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية المحتلة، لتجعل الانطلاق من موقع واحد والوصول الى موقف موحد للداخل امرا صعبا

ايجابيات وسلبيات الاتفاق

وبانسحاب الجيش الاسرائيلي من غزة، تتحول هذه تلقائيا قاعدة للكيان الفلسطيني الجديد، وتصبح لقيادتها الافضلية في تعريف «المصلحة الوطنية الفلسطينية العليا». لذلك فان ما سيحدث في غزة قبل الانسحاب الاسرائيلي وبعده، قد يحدد معظم مستقبل التسوية المطروحة اليوم والمناسبة في غزة ستكون بين فصيلين انطلقا من الاصول نفسها وعادا الى الارض نفسها ليجسما عليها طبيعة التسوية المحطة الاخيرة في الصراع العربي ـ الصهيوني الذي امتد لقرن من الزمان، ام المحطة الاولى في صراع اسلامي ـ يهودي ليستقبل القرن الجديد؟

الجدير ذكره ان حركة «حماس» اعلنت الاتفاق مع الفصائل الفلسطينية العشرة المناهضة لسياسة عرفات لتشكيل قيادة فلسطينية بديلة عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واللافت ان «حماس» اكدت من جانبها انها لن ترفع السلاح في وجه منظمة التحرير الفلسطينية مع اعلانها استمرار مقاومتها الاحتلال الاسرائيلي حتى بعد توقيع الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي

الرئيس ياسر عرفات اعلن انه فور توقيع الاتفاق ستكون الدولة الفلسطينية في متناول الايدي وسيرتفع العلم الفلسطيني بسرعة على جدران القدس ومآذنها وكنائسها ويخشى اليمينيون الاسرائيليون ان يكون محقا، قائلين انه لا يوجد في الصفحات الاثنتي عشرة للاتفاق ما يمنع فترة الحكم الذاتي لخمس سنوات من ان تؤدي الى قيام دولة مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين حتى ايتامارا رابينوفيتش رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض على المسار السوري وسفير اسرائيل في الولايات المتحدة لم يستبعد حصول ذلك وان كان مهندس الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي، وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز اكد ان الحل النهائي هو في كونفيدرالية مع الاردن هذا من جهة، ومن جهة اخرى يخشى فلسطينيون معارضون للاتفاق ان يحدث العكس تماما، ويعربون عن القلق لانه لا يعطي ضمانا بقيام دولة فلسطينية مستقلة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

النقاط الغامضة في الاتفاق

● الانسحاب الاسرائيلي تنسحب اسرائيل من قطاع غزة وبلدة اريحا في الضفة الغربية خلال سبعة اشهر من توقيع الاتفاق. ومن المناطق السكانية الاخرى في الضفة خلال عشرة اشهر. ويعد هذا تقدما كبيرا لمصلحة الفلسطينيين ولكن لم يحدد ما هي اريحا، وهل تشمل البلدة المنطقة المحيطة بها؟

● المجلس الفلسطيني ينتخب الفلسطينيون مجلسا له سلطة سن القوانين وادارة الحكم في مجالات التعليم والثقافة، والصحة، والرعاية الاجتماعية، والضرائب المباشرة، والسياحة. ويجري تفكيك الحكومة العسكرية والادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة والقطاع. وهذه فائدة مشروطة لمصلحة الفلسطينيين الذين يريد كثيرون منهم سلطات واسعة

● الامن يشكل الفلسطينيون قوة شرطة يتالف جزء منها من مقاتلي منظمة التحرير من خارج الضفة والقطاع، لضمان الامن العام لدى الفلسطينيين وهذه نقطة مهمة لمصلحة الفلسطينيين او على الاقل لمنظمة التحرير (فيصل الحسيني قدر هذه القوة بحوالى ٣٠ الى ٤٠ الف رجل) وتتعامل القوات الاسرائيلية مع الامن الفلسطيني لمواجهة التهديدات الخارجية وحماية ١٠٠ الف مستوطن يهودي في الاراضي المحتلة. وهذه نقطة اساسية لمصلحة اسرائيل

● التشريع في الاراضي المحتلة ينص الاتفاق على ان تغطي ولاية المجلس الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء المسائل التي يجري التفاوض عليها في مفاوضات على الوضع النهائي، وهي القدس والمستوطنات والمناطق العسكرية الاسرائيلية وهذه نقطة غامضة لمصلحة اسرائيل، ويعتبرها المنتقدون الفلسطينيون من المساوىء الكبيرة للاتفاق

● القدس لا ينص الاتفاق على ان القدس الشرقية ستخضع للفلسطينيين. وكانت اسرائيل ضمتها واعتبرتها مع الجزء الغربي عاصمة ابدية لها لكن الاتفاق لم ينص ايضا على ان القدس الشرقية لن تخضع للفلسطينيين. (يوسي بيلغا نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي اعلن مؤخرا ان لا غضاضة في اعتبار القدس الشرقية حيا تابعا للادارة الفلسطينية) من الناحية العملية يدير الفلسطينيون القدس الشرقية. فبعد خمس سنوات على الانتفاضة اصبح خطرا على الاسرائيليين دخول المنطقة

● المستوطنات الاسرائيلية تبقى خلال الحكم الذاتي المؤقت. وليس واضحا هل ستفرض قيود على نموها وكانت اسرائيل خصصت مساحات واسعة من الاراضي لتوسيع المستوطنات، خصوصا حول القدس الشرقية وهذه نقطة اساسية لمصلحة الاسرائيليين

● اللاجئون يمهد الاتفاق الطريق لنحو ٨٠٠ الف فلسطيني نزحوا خلال حرب ١٩٦٧ كي يعودوا الى الضفة الغربية وقطاع غزة، وان كان لا يضمن لهم حق العودة وهي نقطة مهمة لمصلحة الفلسطينيين

● جدول الاعمال الدائم للتسوية ينص الاتفاق على انه يمكن بدء المفاوضات على التسوية الدائمة فورا من دون انتظار العام الثالث من الفترة المؤقتة، وان يغطي جدول الاعمال قضايا حيوية للفلسطينيين هي القدس، واللاجئون، والمستوطنات والحدود. وهذه نقطة لمصلحة الفلسطينيين لكن صياغة جدول الاعمال غامضة، وهذه نقطة لمصلحة اسرائيل

المسار السوري معضلي

قلنا ان العرب اتخذوا معادلة من وجهين، لكن بين العرب من هم معنيون مباشرة باثار الاختراق في الملف الفلسطيني فاي تاثير يمكن توقعه في المفاوضات الثنائية على المسارات الاخرى؟

الاختراق في المسار الاسرائيلي ـ الفلسطيني قد يجعل الامور اصعب، كما قد يجعلها اسهل بالنسبة الى المسار السوري ـ الاسرائيلي وهو المسار المعضلي الاخر. ذلك ان جزئية الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي قد تجعل من شعار السلم الشامل في مقابل الانسحاب الشامل اقل واقعية، خصوصا وان اسرائيل تستطيع بعد الاختراق الفلسطيني ان تتمهل في الجولات لكن يمكن ايضا للانجاز على الساحة الفلسطينية ان يشكل اساسا لعزل المسارات عن بعضها، ومع غياب المسالة الفلسطينية، لا يعود متعذرا ايجاد المخارج لاتفاق دولتين، احداهما تعطي الاولية لسيادتها، والثانية لامنها والعامل الاهم في هذا السياق هو الموقف الاسرائيلي. فاذا كان «الانجاز الفلسطيني» مجرد وسيلة لتجنب «ازعاج الانتفاضة» المستمر منذ العام ١٩٨٧، وذلك بقسمة الفلسطينيين وتاجيج نزاعاتهم، يصبح متوقعا ان يدخل المسار السوري ـ الاسرائيلي في دائرة المماطلة. اما اذا كانت القيادة الاسرائيلية

تعني حقا ما تقول، فانه يمكن توقع خطوة حاسمة في اتجاه الموافقة على مبدا الانسحاب الشامل طالما ان سوريا تعتبر ان ذلك يشكل شرط اي مرونة في شان الترتيبات الامنية

بكلام اخر، ما سيحصل في المسار السوري سيكشف بجلاء الذهنية الاسرائيلية الكامنة وراء المبادرة الى «الانجاز الفلسطيني». فاذا كان مستحيلا انهاء الصراع العربي ـ الصهيوني من دون حل للفلسطينيين، فانه يستحيل ان يستقر اي مشروع حل للفلسطينيين اذا بقي الحلف السوري عالقا

هنا تدخل رسائل الرئيس الاميركي بيل كلينتون الى رؤساء وملوك بعض الدول العربية ومنهم لبنان وسوريا والاردن لتؤكد على شمولية الحل وان في مطلق الاحوال، ان لم تحصل الاختراقات على جميع المسارات العربية ـ الاسرائيلية ابان الجولة الحادية عشرة، وان الانجاز تم فقط على المسارين الفلسطيني والاردني، وذلك ان اعلان المبادىء على جدول الاعمال الاردني ـ الاسرائيلي جاهز للتوقيع، فان الاختراق سيتم حتما على المسارين اللبناني والسوري في الجولة الثانية عشرة

الجدير ذكره ان سوريا وللمرة الاولى ربطت الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان بالانسحاب الاسرائيلي من الجولان. وقالت دمشق في هذا الصدد «ولا تجهل اسرائيل بالطبع ولا دولة من دول العالم النافذة ان لسوريا الدور الاهم في عملية السلام كما لا تجهل اسرائيل ولا احد في العالم ان الحل المشرف في الجولان سيقود الى حل مشرف في جنوب لبنان ونعني بالحل المشرف عودة الجولان الى سوريا، وجنوب لبنان الى لبنان وسوريا ولبنان متفقان اصلا على الحل المشرف الذي لا حل سواه».

الرئيس حافظ الاسد اعلن من جهته ان «العرب يريدون سلاما من خلال تنفيذ القرارات الدولية التي بدات على اساسها عملية السلام، وان سوريا تريد السلام في هذه الحال والا فانها ستتخلى عن العملية وتترك الامر للمستقبل، وان سوريا ليست في عجلة من امرها». واستطرد الرئيس الاسد قائلا «اذا لم يكن في الامكان تحقيق نصر حاسم، فانه يجب عدم تقديم خضوع حاسم».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

شاب ملثم يرفع العلم الفلسطيني امام مخيم في غزة

جوانب غير جغرافية في الصراع

المحللون السياسيون يعتقدون ان وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز، مهندس الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي، ربما تمكن من تتويج حياته السياسية بهذا الانجاز التاريخي فهو منذ اشهر طويلة يعبر عن ذهنية اسرائيلية جديدة في التعاطي مع المنطقة وان هذه الذهنية الجديدة هي في طريقها الى ان تغلب على المجتمع الاسرائيلي ولكن، ومع ان الاسرائيليين ظهروا انهم مستعدون فعلا لـ «دفع ثمن السلام»، فان ذلك لا يعني ان الطريق الى سلم حقيقي باتت مضمونة

ما يهمنا الآن هو ظاهرة جديدة في اسرائيل يسمونها انقلابا لا يقل اهمية عن الانقلاب الذي حدث في علاقة اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية فالرجل الثاني في حزب العمل الاسرائيلي وفي الحكومة الاسرائيلية شيمون بيريز، والذي منذ ما يقارب العقدين يخوض مع رئيس الوزراء اسحق رابين حربا دموية ويحاول كل منهما «تدمير الآخر وتقسيم الحزب»، يدخلان الآن سويا باب الشراكة في عملية «صنع السلام» كما تسمى في اسرائيل

ويتساءل المراقبون السياسيون من كان يصدق ان «الاخوين العدوين» اللذين خاضا حربهما معا ضد تكتل ليكود اليميني بعد استقالة غولدا مائير في العام ١٩٧٤ من دون ان يتوقف اي منهما عن مزاحمة الاخر على منصب الرجل الاول في الحزب يصبح الجو بينهما الآن اكثر من مجرد انسجام بل الى حد كبير من الثقة المتبادلة». وزير البيئة الاسرائيلي يوسي ساريد فسر ذلك بقوله «انهما عرفا حقيقة ان لا خيار امامهما فاما ان يتعلق احدهما بالآخر او يُعلق احدهما الى جانب الآخر». بيريز مهد لانهاء حياته السياسية «بانجاز ما» حتى ولو كان من موقع الرجل الثاني ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية